

الفائق في غريب الحديث

- عثمان رضى الله عنه قال حين تنكّر له الناس : إن هؤلاء الذّفر رعا عثره -
تطأطأت لهم الدّلالة وتلدّدت تدّد المضطر أرائهم الحقّ إخواناً
وأراهمنى الباطل شيطاناً . أجررت المرسّون رسنّه وأبلغت الراتغ مَسَقَاتَه
فتفرّسوا على فِرَقاً ثلاثاً فصامت صمته أنفذ من صول غيره وساع أعطانى شاهدَه
ومعنى غائبه ومرخص له فى مُدّة زُيّنّت فى قلبه فأنا منهم بين ألسُنٍ لدا
وقلوب شداد وسيوف حداد عذيرى الله منهم ألا ينهى عالم جاهلا ولا يردع أو يُنذّر حكيم سفيها
! والله حسبي وحسبهم يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون . قال أبو عمرو : رجل رعاة
وهجاجة أى ليس له فؤاد ولا عقل وهو من رعا .

رعا الناس وهو من الرّعرعة وهى اضطراب الماء على وجه الأرض لأنّ العاقل يوصف
بالثبّت والتماسك والأحمق بصدّ ذلك . العثرة : الغيرة والأغتر : الأغر وقيل
للضبع : غثراء لونها ثم قيل للأحمق : أغثر ولجّه لال الغثراء والغثراء
والغثرة تشبهها لأن الضبع موصوفة بالحمق وفى أمثالهم أحمق من الضبع . التّطأطؤ :
أن يذلّ ويخفّض نفسه كما يفعل الدّالى وهو الذى ينزع الدّلو . يقال بقى فلان
مُتلدّداً أى مُتحيراً ينظر يميناً وشمالاً وهو مأخوذ من اللدّيدّين وهما صَفْحَتَا
العُنُق يريد لأنه داراهم فعل المضطر . وفى " وأراهمنى " شدّ وذان : أحدهما : أن
ضمير الغائب إذا وقع متقدماً على ضمير المتكلم والمخاطب فالوجه أن يُجاء بالثانى
منفصلاً كقولك : أعطاه إياى وأعطاه إياك والمجدّ به متصلاً ليس من كلام العرب . والثانى
: أن الواو حقها أن تثبت مع الضمائر كقوله تعالى : أنزلنا من السماء ماءً فاحقها
الحسن من قول بعضهم : أعطيتكمه . المسقاة : المورد أراد رفقه بالرعيّة وحسن
إياليته وأنّه فى ذلك كمن خلّى إبله حتى رعت كيف شاءت ثم أوردتها الماء